ثقة وعقيل بفتح العين لا أعرف راويا عنه غير صدقة ولهذا لم يجزم به البخاري أو لكونه اختصره أو للخلاف في ابن إسحق وأخرجه البيهقي في الدلائل من وجه آخر وسمى أحدهما عباد بن بشر الأنصاري وعمار بن ياسر من المهاجرين والسورة الكهف وإنما قال مما سواهما ولم يقل ممن ليعم من يعقل ومن لا يعقل وفي قوله وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما دليل على أنه لا بأس بهذه التثنية وأما قوله للذي خطب فقال ومن يعصهما بئس الخطيب أنت فليس من هذا لأن المراد في الخطب الإيضاح وأما هنا فالمراد الإيجاز في اللفظ ليحفظ ويدل عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قاله في موضع آخر قال ومن يعصهما فلا يضر إلا نفسه وقيل إنه من الخصائص فيمتنع من غير النبي صلى الله عليه وسلم ولا يمتنع منه لأن غيره إذا جمع أوهم إطلاق التسوية بخلافه هو فإن منصبه لا يتطرق إليه إيهام ذلك وإلى هذا مال ابن عبد السلام ومن محاسن الأجوبة في الجمع بين هذا الحديث وقصة الخطيب أن تثنية الضمير هنا للإيماء إلى أن المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة منهما فإنها وحدها لاغية إذا لم ترتبط بالأخرى فمن يدعي حب الله مثلا ولا يحب رسوله لا ينفعه ذلك ويشير إليه قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فأوقع متابعته مكتنفة بين قطري محبة العباد ومحبة الله للعباد وأما أمر الخطيب بالإفراد فلأن كل واحد من العصيانين مستقل باستلزام الغواية إذ العطف في تقدير التكرير والأصل استقلال كل من المعطوفين في الحكم ويشير إليه قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فأعاد أطيعوا في الرسول ولم يعده في أولي الأمر لأنهم لا استقلال لهم في الطاعة كاستقلال الرسول انتهى ملخصا من كلام البيضاوي والطيبي كما حكاه في فتح الباري وفي الصحيح ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا قال في المدارج فأخبر أن للإيمان طعما وأن القلب يذوقه كما يذوق الفم طعم الطعام والشراب وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حقيقة الإيمان والإحسان وحصوله للقلب ومباشرته له بالذوق تارة وبالطعام والشراب أخرى وبوجد الحلاوة تارة كما قال ذاق وقال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ولما نهاهم عن الوصال قالوا إنك تواصل فقال إني لست كهيئتكم إني أطعم وأسقى وقد غلظ حجاب من ظن أن هذا طعام وشراب حسي للفم وسيأتي تحقيق الكلام إن شاء الله في الصوم من مقصد عباداته عليه الصلاة والسلام والمقصود أن ذوق حلاوة الإيمان أمر يجده القلب تكون نسبته إليه كذوق حلاوة الطعام إلى الفم وذوق حلاوة الجماع إلى اللذة كما قال عليه الصلاة والسلام حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وللإيمان طعم وحلاوة يتعلق بها ذوق ووجد ولا تزول الشبهة والشكوك إلا إذا وصل العبد

بلغ

إلى هذه الحال فباشر الإيمان قلبه حقيقة المباشرة فيذوق طعمه ويجد حلاوته وقال العارف الكبير تاج الدين بن عطاء الله فيه يعني في هذا الحديث إشارة إلى أن القلوب السليمة من أمراض الغفلة والهوى تتنعم بملذوذات المعاني كما تتنعم النفوس بملذوذات الأطعمة وإنما ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا لأنه لما رضي بالله ربا استسلم له وانقاد لحكمه وألقى قياده إليه فوجد لذاذة العيش وراحة التفويض ولما رضي بالله ربا كان له الرضى من الله أوجده الله حلاوة ذلك ليعلم ما من به عليه وليعرف إحسان الله عليه ولما سبقت لهذا العبد العناية خرجت له العطايا من خزائن المنن فلما وصلته أمداد الله وأنواره عوفي قلبه من الأمراض والأسقام فكان سليم الإدراك فأدرك لذاذة الإيمان وحلاوته لصحة إدراكه وسلامة ذوقه وقوله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام دينا لأنه إذا رضي بالإسلام دينا فقد رضي بما رضي به المولى ولازم من رضي بمحمد نبيا أن يكون له وليا وأن يتأدب بآدابه ويتخلق بأخلاقه زهدا في الدنيا وخروجا عنها وصفحا عن الجناة وعفوا عمن أساء إليه إلى غير ذلك من تحقيق المتابعة قولا وفعلا وأخذا وتركا وحبا وبغضا فمن رضي بالله ربا استسلم له ومن رضي بالإسلام عمل له ومن رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم تابعه ولا يكون واحد منها إلا بكلها إذ محال أن يرضى بالله ربا ولا يرضى بالإسلام دينا أو يرضى بالإسلام دينا ولا يرضى بمحمد نبيا وتلازم ذلك بين لا خفاء به انتهى ملخصا واعلم أن محبة الله على قسمين فرض وندب فالفرض المحبة التي تبعث على امتثال الأوامر والانتهاء عن المعاصي والرضى بما يقدره فمن وقع في معصية من فعل محرم أو ترك واجب فلتقصيره في محبة الله حيث قدم هوى نفسه والتقصير يكون مع الاسترسال في المباحات والاستكثار منها فيورث الغفلة المقتضية للتوسع في الرجاء فيقدم على المعصية والندب أن يواظب على النوافل ويتجنب الوقوع في الشبهات والمتصف بذلك في عموم الأوقات والأحوال نادر وفي البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تعالى أنه قال ما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه وفي رواية بشيء أحب إلي من أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ويستفاد من قوله وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي أن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله تعالى وعلى هذا فقد استشكل كون النوافل تنتج المحبة ولا تنتجها الفرائض وأجيب بأن المراد من النوافل إذا كانت مع الفرائض

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1